بسم الله الرحمن الرحيم

نظرة في تفسير سورة لقمان

د. عمر ملا حويش
كلية الآداب / جامعة بغداد

نزلت سورة لقمان بعد سورة الصافات ، وهي من السور المكية الا ثلاث آيات منها هي: ٢٧ و٢٨ و٢٩ فمدنية .

« ألم » :

افتتح الله سبحانه وتعالى سورة لقمان بالحروف المقطعة ، شأنها في ذلك شأن بعض سور القرآن التي بدئت بهذه الحروف . وقد بلغت هذه السور تسعا وعشرين سورة استغرقت نصف أسماء حروف المعجم وهي : الألف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون .

ومن هذه السور ما بدئت بحرف واحد هي: سورة ص، ون، وق .

ومنها ما بدئت بحرفين هي: سورة طه، ويس، وحم .

ومنها ما بدئت بثلاثة أحرف هي: ألم ، والر ، وطسم .

ومنها ما بدئت بأربعة أحرف هي: ألمص ، وألمر ·· ومنها ما بدئت بخمسة أحرف هي: كهيعص ، وحمعسق ·

وللعلماء أقوال كثيرة في تفسير هذه الحروف التي افتتحت بها بعض سور القرآن الكريم نقتطف منها ما قد يوصلنا الى بعض أسرار القرآن الكريم · يقول ابن كثير في تفسيره :

لا شك ان هذه الحروف لم ينزلها سبحانه وتعالى عبثا ولا سدى، ومن قال من الجهلة ان في القرآن ما هو تعبير لا معنى له بالكلية فقد اخطأ خطأ كبيرا ، فتعين ان لها معنى في نفس الامر فان صح لنا فيها عن المعصوم ـ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ـ شيء قلنا به والا وقفنا حيث وقفنا وقلنا « آمنا به كل من عند ربنا » (٢) · ولم يجمع العلماء فيها على شيء معين وانما اختلفوا ، فمن ظهر له بعض الاقوال بدليل فعليه اتباعه والا فالوقف حتى يتبين(٣) ·

ونرجح من آراء العلماء في هذا الصدد قولهم :

انما ذكرت هذه الحروف في أوائل السور التي ذكرت فيها بيانا لاعجاز القرآن، وان الخلق عاجزون عن معارضته بمثله هذا مع انه مركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها · وقد حكى هذا المذهب الرازي في تفسيره عن المبرد وجمع من المحققين ·· وحكى القرطبي عن الفراء وقطرب نحو هذا ·· وقرره الزمخشري في كشافه ونصره أتم نصر ·· واليه ذهب الشيخ الامام العلامة أبو العباس بن تيمية ·· وشيخنا الحافظ المجتهد أبو الحجاج المزي وحكاه لي عن ابن تيمية(٤) ·

---

(٣) تفسير القرآن العظيم ١ـ٦٧

(٤) نفسه

وقد عزز الزمخشري هذا الرأي بقولـــه :

ولم ترد كلهـا ـ أي الحروف المقطعة ـ في أول القرآن ، وانما كررت ليكرن أبلغ في التحدي والتبكيت .. كمـا كررت قصص كثيرة وكرر التحدي بالصريـح في أماكن ... ولهـذا كـل سـورة افتتحت بالحروف فلابد أن يذكر فيها الانتصار للقرآن وبيان اعجازه وعظمته. وهذا معلوم بالاستقراء وهو الواقع في تسع وعشرين سورة .. ولهذا يقول تعالى: « ألم. ذلك الكتاب لا ريب فيه » (٥) . « ألم. الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه » (٦) . « المص. كتـاب أنزل اليك فلا يكـن في صدرك حرج منـــه » (٧) . « الر . كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس مـن الظلمات الى النور باذن ربهم» (٨) . « ألم . تنزيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين» (٩) . « حم . تنزيل من الرحمن الرحيم » (١٠) . « حمعسق ، كذلك يوحـي اليك والى الذين من قبلك اللـه العزيز الحكيم » (١١) .. وغير ذلك مـن الآيات الدالة على صحة هـذا الرأي لمن أمعن النظر فيـه(١٢) . والله تعـالى أعلم .

« تلك آيات الكتاب الحكيـم »

« تلك » اسم اشارة للبعيد(١٣) واستعملت هنا لغرض بلاغي ، هو

---

(٥) سورة البقرة آيـة ٢
(٦) سورة آل عمران آيـة ٢
(٧) سـورة الاعراف آية ٢
(٨) سـورة ابراهيم آيـة ١
(٩) سـورة السجدة آيـة ٢
(١٠) سـورة فصلت آية ٢
(١١) سورة الشورى آية ١ـ٣
(١٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١ـ٦٧ـ٦٨
(١٣) البحر المحيط ٧ـ١٨٣

تنزيل القريب منزلة البعيد لعلو شأن المشار اليـه وبعد غايته(١٤) ٠ وفي هذه الاشارة أيضا تنبيه الى أن القرآنالكريم من جنس تلك الأحرف المقطعة ٠ وفي هذا تأييد لما ذهبنا اليـه في تفسير الحروف المقطعة في أوائل بعض السـور ٠

وينفرد ابن الانباري بكون اللام في « ذلك » للتنبيه بمنزلة (ها) في (هذا) ولهذا لا يجوز أن يقال : ها ذلك ٠ كما يجوز ها ذاك لئلا يجمع بين علامتي تنبيـه(١٥) ٠

والاضافة هنا بمعنى (من) ٠٠ أي آيات من الكتاب ، أي هي بعضه ٠ والمراد بالكتاب القرآن الكريم ٠ والحكيم المحكم الذي لا خلل فيه ولا تناقض ٠ وقيل ذو الحكمة وهو رأي الزمخشري(١٦) ٠

والحكيم صفة من صفات الله سبحانه وتعالى اطلقت عـلى القرآن الكريم على سبيل الاسناد المجازي لتلقي هذه الصفة ظلال الحياة عـلى القرآن ٠ فكأنما هو كائن حي وله شخصية ذاتية متميزة ، وفيه ايناس وله صحبة يحس بها من يؤمن به ويحيا في ظلاله «قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمـى اولئـك ينادون من مكـان بعيد » ٠

« هدى ورحمة للمحسنين » :

« هدى ورحمة » بالنصب على الحال من (آيات) ٠٠ وهي قراءة المدنيين وأبي عمرو وعاصم والكسائي ٠ وقرأ حمزة بالرفع على انه خبر

---

(١٤) البيان في اعراب غريب القرآن ١ـ٤٣
(١٥) الكشـــاف ٣ـ٣٨٦
(١٦) سورة فصلت من الآية ٤٤ البيان في اعراب غريب القرآن ٢ـ٢٥٣

بعد خبر كقولهم : هذا حلو حامض ، أو ان يكون خبرا لمبتدأ محذوف تقديره : هو هدى(١٩) . والمعنى ان هـذا القرآن يهديهم الى الطريق الصحيح الـذي لا يضـل سـالكه . والرحمـة : الرقـة والتعطف والمغفرة(٢٠) . أي بما يسكبه هدى هـذا القرآن من راحـة وطمأنينة ورقة وما يقود اليه من خير وفلاح .

ثم بين اللـه سبحانه وتعـالى ان هديـه ورحمتـه انما تكـون للمحسنين. والاحسان ـ كما أخبر عنه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ـ أن تعبد اللـه كأنك تراه فان لم تراه فانه يراك . وقـد بينت الآية صفات المحسنين بقولـه تعالى : « الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالاخرة هم يوقنون » (*) . وفي هذه الاية أيضا تقرير لقضية اليقين بالآخرة وقضية العبادة ومعها مؤثر نفسي ملحوظ هو ان اولئك الذين هذه صفاتهم على هدى مـن ربهم أي يرفلون برعاية وعناية من ربهـم جزاء عبادتهم له . هـذا المؤثر النفسي يدفعهم الى أن يكونوا مع هؤلاء الذيـن يقيمون الصلاة ... الـخ ما وصفوا به في هـذه الآية وضمير الفصل « هم » في قوله « هم المفلحون » قصر الفلاح عليهم دون غيرهم، لانهـم مهتدون

ويقابل هؤلاء في الجانب الآخر بيان حال المعرضين الذين اختاروا طريق اللهو والعبث على طريق الهدى ، فقال تعالى مخبرا عنهم : « ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهـم عذاب مهين » . ويعالج القرآن هـذا الفريق بمؤثر نفسي آخر مخيف مناسب لاستهزائهم بآيات اللـه وذلك بقولـه : « اولئك لهـم عذاب مهـين » . والمراد بلهو الحديث هنـا : السمر

---

(١٩) الكشـاف ٣ـ٣٨٦ ، تفسير القرطبي ٧ـ٥١٣٢ .
(٢٠) القاموس المحيط
(*) سـورة النمل آيـة ٣

بالاساطير والاحاديث التي لا أصل لها والتحدث بالخرافات وبما لا ينفع أبدا . وقد نزلت هذه الآية في النضر بن الحارث، وكان يتجر الى فارس فيشتري كتب الاعاجم فيحدث بها قريشا ويقول : ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فأنا احدثكم بأحاديث رستم وبهرام والاكاسرة وملوك الحيرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن . وقيل كان يشتري المغنيات فلا يظفر بأحد يريد الاسلام الا انطلق به الى قينة فيقول لها اطعميه واسقيه وغنيه . ويقول هذا خير مما يدعوك اليه محمد من الصلاة والصيام وأن تقاتل بين يديه(٢١) .

واضافة اللهو الى الحديث بمعنى « من » والتقدير: من يشتري اللهو من الحديث، لان اللهو يكون من الحديث ومن غيره فبين بالحديث .. والمقصود بالحديث هنا الحديث المنكر(٢٢) .

وقوله: « بغير علم » لانه استبدل الضلالة بالهدى فدل بذلك على عدم علمه والضمير في قوله: « ويتخذها هزوا » تعود على السبيل لانها مؤنثة بدليل قوله تعالى: وتصدون عن سبيل من آمن به وتبغونها عوجا(٢٣) . أو تعود الضمير على الآيات .

« واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في اذنيه وقراً فبشره بعذاب أليم » .

ولى . أدبر وأعرض . مستكبرا : غير عابيء بها أي بآيات الله فشبه حاله هذه بحال من لم يسمع وهو سامع « كأن في اذنيه وقرا » أي ثقلا ولا وقر فيهما .. مستكبرا حال و « كأن في اذنيه وقرا » حال ثانية أو بدل من الاولى أو بيان لما قبلها(*) .

---

(٢١) الكشاف ط. البابي الحلبي ٣ـ٢٢٩
(٢٢) غرائب القرآن ٢ـ٤٧ ط. البابي الحلبي
(٢٣) سورة الاعراف ٨٦
(*) البحر المحيط ٧ـ١٨٤

وفي قوله: « كأن لم يسمعها » مبالغة في ذمه لتركه استماع القرآن، لان عدم السماع أعم من أن يكون بوقر الاذن أو بنحو غفلة .. وفيها رمز الى ان من يسمعها لا يتصور منه التولية والاستكبار لما فيها من الامور الموجبة للاقبال عليها والخضوع لها .

وفي هذه الآية مشهد يجسم لنا هيئة المتكبر المعرض عن آيات الله المستهين بها ثم يقابل الله تعالى بما يهدم هذا الكيان ويحقره وذلك في قوله: « كأن في اذنيه وقراً » وهذا الوقر ليس وقرا حسيا وانما هو وقر معنوي يمنعه من سماع آيات الله فقط، لانه لو كان وقرا حسيا لمنعه من سماع كل شيء بينما اختص المنع هنا بايات الله فقط دون سواها .. ثم يتبع هذا التحقير بتهكم ملحوظ بقوله: « فبشره بعذاب أليم » والبشارة بالعذاب تفيد التهكم .

وبعد أن بين حال المعرضين المستكبرين عن سماع آيات الله عاد ليتحدث عن جزاء المؤمنين العاملين الذين ذكرهم في أول السورة بقوله . « هدى ورحمة للمحسنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون » ... الخ .

فيفصل شيئا من أمر فلاحهم الذي أجمله في أول السورة فقال تعالى: « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وَعدَ الله حقا وهو العزيز الحكيم » .

وهذا خير مؤكد لمن يريد أن يقف على ما أعد الله للمؤمنين من ثواب، والايمان : التصديق بالقلب وتحقيقه بالاعمال الصالحة، ولذلك قرن بينهما وجعل الجنة مستحقة بهما « لهم » بمقابلة ايمانهم وأعمالهم « جنات النعيم » .

واذا نظرنا الى الآية السابقة ان الله سبحانه وتعالى قد أنذر المعرضين عن آياته بعذاب أليم ووعد المؤمنين العاملين بجنات النعيم .

فوحّد العذاب ونكّره وجمع الجنات وعرفها ، ولذلك أغراض نحاول بيانها للقارىء الكريم .

ففي تنكير العذاب اشارة الى انه عذاب عظيم لا يعلمه الا الله ، لان التنكير يفيد العموم وعدم التحديد مما يجعل القارىء يتصور ما شاء له أن يتصور مدى شدة هذا العذاب ووطأته .

وفي جمع الجنات اشارة الى ان رحمة الله واسعة يصيب من يشاء من عباده « ورحمتي وسعت كل شيء » (٢٤) .

وفي تعريف الجنة راحة واطمئنان وادخال السرور الى قلوبهم بدليل قوله تعالى في موضع اخر من القرآن الكريم في حق الشهداء : « والذين قتلوا في سبيل الله فلن يُضلّ أعمالهم، سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرّفها لهم » (٢٥) .

وحينما ذكر عذاب المعرضين لم يصرح بأنهم خالدون فيه، وانما أشار الى الخلود بقوله: « مهين » ولكنه صرح بثواب المؤمنين بالخلود، فقال: « خالدين فيها » و «خالدين فيها» حال من الجار والمجرور في « لهم » .

« وعد الله حقا » ..

أي وعدهم الله جنات النعيم وعدا ، فهو مصدر مؤكد لنفسه لان قوله: «لهم جنات النعيم» في معنى وعدهم الله جنات النعيم فأكد معنى الوعد بالوعد . وأما « حقا » فدال على معنى الثبات أكد به معنى الوعد، أي هذا كائن لامحالة لانه وعد من الله والله لايخلف الميعاد .

«وهو العزيز الحكيم» عزيز: لانه قهر كل شيء ودان له كل شيء .

---

(٢٤) الاعراف ١٥٦

(٢٥) محمد ٤-٦

حكيم: في أقواله وأفعاله، فلا غالب له ولا مناوىء يعطي النعيم من شاء والبؤس من شاء على حسب ما تقتضيه حكمته وعدله .

« خلق السماوات بغير عمد ترونها وألقى في الارض رواسي أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم » .

في هذه الآية استئناف مسوق للاستشهاد على عزته تعالى التي هي كمال القدرة وتمهيد لقاعدة التوحيد وابطال لأمر الاشراك وتبكيت لاهله .

والضمير في قوله: « ترونها » للسماوات . وفي قوله: «ترونها» استشهاد برؤيتهم لها غير معمودة على قوله: «بغير عمد» وهي مستأنفة لا محل لها من الاعراب أو هي في محل جر صفة للعمد أي : بغير عمد مرئية، يعني انه عمدها بعمد لا ترى وهي امساكها بقدرته(٢٥) . وهذا – على ما نعتقد – تفسير بعيد لا ينطبق ومنطوق الآية الكريمة : « خلق السماوات بغير عمد ترونها » ... الخ الآية .

« وألقى » الالقاء: طرح الشيء حيث تراه، ثم صار لكل شيء طرح. و « الرواسي » جمع راسية من رسا الشيء يرسو أي ثبت ، والمراد هنا الجبال الثوابت لانها تثبت في الارض وثبتت بها الارض عبر عن الجبال هذه المخلوقات العظيمة بالرواسي استحقارا لها واستقلالا لعددها وهي حقيرة بلا شك اذ ما قورنت بخلق السماوات والارض . وفي هذا التعبير تصوير لعظمته سبحانه وتعالى وقدرته، وان كل فعل عظيم تتحير فيه الاذهان هو هين عليه .

« أن تميد بكم » الميد: الاضطراب للشيء العظيم يقال: ماد يميد

---

(٢٥) الكشاف ٣ـ٢٣٠

ميدانا: تحرك واضطرب . والمراد هنا اضطراب الارض . فقد أرسى الله تعالى الجبال في الارض لتتوازن ويحفظها من الاضطراب لتكون صالحة للحياة ولذلك بعد أن أشار الى ثباتها ورسوخها قال :

« وبث فيها من كل دابة » وأصل البث: اثارة الشيء وتفريقه كبث التراب وبث النفس ما انطوت عليه من هموم . وفي هذه الآية اشارة الى ايجاده تعالى ما لم يكن موجوداً .

وقوله: « من كل دابة » أي من كل نوع من أنواع الدواب على كثرتها واختلاف أجناسها .

« ونزلنا من السماء ماء » وهذه نعمة اخرى بعد ارساء الارض وثباتها أن تضطرب، لان النبات اذا لم يثبت في الارض الى أن ينبت لم يحصل الزرع .

وفي قوله: « ونزلنا من السماء ماء » التفات عدل فيه من الغيبة الى النفس والالتفات يبعث الراحة الى نفس السامع ويجدد نشاطه ، لان المتلقي اذا سمع كلاما طويلا ثم ورد عليه نمط آخر من الكلام يستطيبه وترتاح اليه نفسه .

وفي اسناد نزول الماء الى ذاته سبحانه وتعالى تنبيه للانسان الى نعم الله وفضله عليه ليزيد في شكره له فيزيد له الله من رحمته ، مصداقا لقوله تعالى: « لئن شكرتم لأزيدنكم » ... الخ(٢٦) .

« من كل زوج كريم » :

من كل زوج : أي من كل جنس، والمقصود بالازواج الانواع . وكريم: أي حسن المنظر وكل شيء يشرف في بابه يوصف بالكرم(٢٧) .

---

(٢٦) ابراهيم ٧

(٢٧) البحر المحيط ٧ـ١٨٥ ، وينظر تفسير روح البيان ٧ـ٧١

وهنا حقيقة تجدر الاشارة اليها بعد أن اهتدى العلم الحديث اليها بالاستقراء وهي: ان كل نبات لابد له من خلايا تذكير وخلايا تانيث ، وهذه الخلايا اما مجتمعة في زهرة واحدة أو في زهرتين في العود الواحد واما منفصلة في عددين أو شجرتين ولا تكون الثمرة الا بعد عملية التقاء وتلقيح، كما هو الشأن في الحيوان والانسان ·

ووصف الزوج بأنه كريم يلقي ضوء جديدا هنا ، وهو ان هذا المخلوق صار لائقا لان يكون خلق الله، وليرفعه أمام الانظار مشيرا اليه بقوله: « هذا خلق الله » متحديا المشركين ليبطل دعواهم المتهافتة فيقول: « فأروني ماذا خلق الذين من دونه » ·

وفي قوله: « هذا خلق الله » فاستعمل اسم الاشارة هنا « هذا » ليشير به الى مخلوقاته سبحانه وتعالى من خلق السماوات والارض وما تعلق بهما ·

والخلق: بمعنى المخلوق فاقيم المصدر مقام المفعول توسعا، وهو مجاز عقلي علاقته المفعولية ·

« الذين من دونه » يعني آلهتهم التي عبدوها من دون الله ·

وفي قوله: « هذا خلق الله » اشارة الى ان الله خالق وغيره ليس بخالق، فكيف تتركون عبادة الخالق وتشتغلون بعبادة المخلوق · « فأروني » أي أروني يا أهل مكة ويا أيها الملحدون في كل مكان « ماذا خلق الذين من دونه » وماذا هنا بمنزلة اسم واحد بمعنى : أي شيء ؟ وهو استفهام انكاري فيه تقريع وتوبيخ للمشركين والملحدين أي ماذا خلقت آلهتكم حتى أشركتموها به تعالى ؟·

« بل الظالمون في ضلال مبين » بل حرف يفيد الاضراب أو الانتقال، وهنا أفاد الانتقال بالكلام من تبكيت مشركي قريش وتقريعهم بما تقدم ، فأضرب عن مخاطبتهم الى التسجيل عليهم بالضلال الذي

لا يخفى ، ووصف الضلال بأنه مبين بمعنى بيّن وواضح ليعم معهم أشباههم ممن فعل فعلهم من الامم(٢٨) .

« ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر الله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد » .

تختلف الروايات في لقمان الذي اختاره الله ليعرض على لسانه قضية التوحيد والانصراف الى عبادة الله وحده، هل كان نبيا أو عبدا صالحا من غير نبوة .. وأقرب الروايات انه كان عبدا صالحا كثير التفكر بالله حسن اليقين ، أحب الله فأحبه فمنّ عليه بالحكمة . ولقمان اسم أعجمي ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة ، وقيل عربي ومنع للعلمية وزيادة الالف والنون والاول أظهر .

والحكمة ـ كما فسرها العلماء ـ هي حصول العمل على وفق المعلوم(٢٩) أو على انها الفهم والعلم والتعبير(٣٠) .

وقوله: « ولقد آتينا لقمان » ... الخ . كلام مستأنف معطوف على ما سبق وتقديره: آتينا لقمان الحكمة حين جعلناه شاكرا في نفسه، وحين لم يكن نبيا جعلناه واعظا لغيره .. لان علو مرتبة الانسان بان يكون كاملا في نفسه ومكملا لغيره . فقوله : « أن اشكر » اشارة الى الكمال ـ وقوله : « واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه » اشارة الى التكميل .

وهذا الكلام مسوق أيضا لبطلان الشرك والتأكيد على توحيد الله وشكره اقتداء بذلك الرجل الحكيم المختار (لقمان) .

وفي توجيه آخر ايضا وهو: ان شكر الله انما هو رصيد مدخر للشاكر يعود نفعه اليه .

---

(٢٨) روح البيان ٩ـ٧٢

(٢٩) تفسير الرازي ٣ـ١٤٦، والفتوحات الالهية ٣ـ٤٠٣

(٣٠) تفسير ابن كثير ٥ـ٣٨٢

« والله غني » عـن شكر الشاكرين، كما لا يضره كفر مـن كفر « حميد » محمود بذاته من جميع المخلوقات بلسان الحال أو المقال ·

وفي قولـه : « أن أشكر لله » جعل الشـكر خلاصة الحكمـة · والقرآن كثيرا ما يعبر عـن العبادة بالشكر وانها لكذلك ، فلن يشكر الله قلب حق شكره حتى يكون قـد عبده حق عبادته ، ولن يعبده حق عبادته حتى يكون شكره على كل نعمة أنعمها عليـه ·

ويذكرنا المقام بما قاله الشيطان متوعدا بني آدم : « قال فبمَ أغويتني لأقعدن لهـم صراطك المستقيم · ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهـم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين » (٣١) · فالشكر والايمان صنوان، والكفر وعدم الشكر صنوان ·

وليس الشكر كلمـة تقال باللسان: شكرا لك يا رب ، كما ان الايمان ليس كلمة تقال باللسان فحسب، وانما الشكر سلوك عملي ، كما ان الايمان سلوك عملي أيضا « اعملوا آل داود شكرا وقليل مـن عبادي الشـكور » (٣٢) ·

فالشكر هو العبادة الحقة، وهو اتباع ما أنزل الله ·· ومن هنا نفهم خطورة التهديد الشيطاني لبني آدم « ولا تجد أكثرهم شاكرين » أي لا تجد أكثرهم عابدين ·

ونجد في قوله : « ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد » انه عبر عن الشكر بالمضارع حين قال: « ومن يشكر » الدال على الاستمرار، وعبر عن الكفر بالماضي الدال على المرة أشعارا بأن الشكر انما ينفع مع الاستمرار، لكن الكفر يتضرر بالمرة منه ·

---

(٣١) الاعـراف ١٦ و١٧
(٣٢) سـبأ ١٣

« واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم » ٠

الواو في قوله: « وهو يعظه » للحال، والجملة بعدها في محل نصب حال ٠٠ ويجوز أن يراد بقوله: « واذ قال لقمان ٠٠٠ » الخ واذكر يا محمد حين قال لقمان لابنه ٠

والوعظ : زجر مقترن بتخويف، وقال الخليل : هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب، والاسم منه العظة والموعظة(٣٣) ٠

و « بني » تصغير رحمة وشفقة، مضاف الى ياء المتكلم ٠

« لا تشرك بالله » أي لا تعدل بالله شيئا في العبادة ، وسمى الشرك ظلما عظيما لانه تسوية بين من لا نعمة الا منه، ومن لا نعمة منه البتة، وفيه تسوية أيضا بين من يستحق العبادة ومن لا يستحقها فهو ظلم ما بعده ظلم ٠

وحين ينهى لقمان ابنه عن الشرك يعلل هذا النهي بأن الشرك ظلم عظيم، ويؤكد هذه الحقيقة مرتين : مرة بتقديم النهي في قوله : « يا بني لا تشرك بالله » ومرة بان واللام في قوله : « ان الشرك لظلم عظيم » ٠

وهذه الحقيقة هي التي دعا محمد صلى الله عليه وسلم قومه اليها حين بعثه الله نبيا ورسولا فاتهمه قومه شاكين في غرضه من وراء دعوته هذه، وذلك انهم كانوا يخشون أن يكون وراءها انتزاع السلطان منهم والتفضل عليهم ٠٠ فما بالهم ولقمان الحكيم قد عرضها على ابنه يأمره بها ، والنصيحة من الوالد لولده مبرأة من كل شبهة ، الا انها الحقيقة القديمة تجري على لسان كل من آتاه الله الحكمة ، يراد بها

(٣٣) روح البيان ٧ـ٧٧

الخير المحض ، ولا يراد سواه(٣٤) ٠

« ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك اليّ المصير » ٠

وهنا اعتراض على سبيل الاستطراد في أثناء وصية لقمان تأكيدا لما فيها من النهي عن الشرك وكونه أمرا فضيعا منكرا حتى انه يلزم فيه مخالفة من تجب طاعته ٠

وفي اعتراضها غرض اخر أيضا وهو: ان طاعة الأبوين تالية لعبادة الله ، وفيها تشديد وتأكيد لاتباع الولد والده وامتثال أمره في طاعة الله تعالى ٠

« ووصينا الانسان » أوصاه ووصاه توصية : عهد اليه(٣٥) ٠ ووصيت زيدا بعمر أي أمرت بتعهده ومراعاته ٠

لما منع لقمان ابنه من عبادة غير الله، والخدمة قريبة من العبادة في الصورة، بين ان الخدمة لغير الله غير ممتنعة، بل هي واجبة في بعض الصور مثل خدمة الأبوين، ثم بين سبب خدمتهما فقال: «حملته امه» ٠

وفي قوله تعالى: «حملته امه ٠٠ في عامين» اعتراض بين المفسَّر والمفسِّر فان قوله: « أن اشكر لي ولوالديك » تفسير لقوله : « وصينا » ، وما بينهما اعتراض مؤكد للوصية في حقهما خاصة ٠

وفي قوله: « حملته » اشارة الى أن لله على العبد نعمة الايجاد ابتداء بالخلق ونعمة الابقاء بالرزق ٠٠ وجعل بفضله للام ما له صورة ذلك، وان لم يكن لها حقيقة، فان الحمل به يظهر الوجود، وبالرضاع

---

(٣٤) في ظلال القرآن بتصرف ٥ـ٢٧٨٨

(٣٥) القاموس المحيط مادة وص

يحصل التربية والبقاء . فقال « حملته امـه » أي صارت بقدرة اللـه سبب وجوده ، فاذا كان منها ما له صورة الوجود والبقاء وجب عليهـا فما له شبه العبادة من الخدمة ، فان الخدمة لهـا صورة العبادة ، كمـا ذكرنا ذلك قبل قليل .

فان قال قائـل: وصى الله بالوالدين وذكر السبب في حـق الام، فنقول : خص الأم بالذكر، وفي الاب ما وجد في الأم ، فان الاب حمله في صلبه سنين وربّاه بكسبه سنين ومع ذلك فان المشقة التي تكابدها الام أعظم ، لان الاب حمله خفيفا لكونه من جملـة جسده، والام حملته ثقيلا آدميا مودعا فيها وبعد أن وضعته وربته ليلا ونهارا وبينهما ما لا يخفى من المشقة ، ولذلك خص الله تعالى الام بالذكر بعد الوصية بالوالدين . وهنا لفتة بلاغية تجدر الاشارة اليها وهي :

ان الله تعالى حين وصى الولد بوالديه ثم ذكر الام بعد ذلك، وهذا ما يعرف في باب الاطناب بذكر الخاص بعد العـام ، لان الام من ضمن الوالدين ثم خصها بالذكر للاهتمام بها وتنويها بفضلها .

« وهناً عـلى وهن » وهناً حـال من امـه، أي ذات وهـن(٣٦) . والوهن: الضعف أي ضعفا على ضعف، فانه كلما عظم ما في بطنها زادها ضعفا الى أن تضـع .

« وفصاله في عامين » الفصال: التفريق بين الصبـي والرضاع ومنه الفصيل وهو ولد الناقة . والعام: بالتخفيف السنة، لكـن كثيرا ما تستعمل السنة في الحول الذي فيه الشدة والجدب، ولذا يعبر عـن الجدب بالسنة، والعام فيما فيه الرخاء أي فطام الانسان من اللبن يقع في تمـام عامين مـن وقت الولادة ، وهـي مدة الرضاع عنـد الشافعي

---

(٣٦) البحر المحيط ٧ـ١٨٧

رحمه‌الله ، فلا يثبت حرمة الرضاع بعدها كما لا تجب نفقة الارضاع على الاب بعد الحولين باتفاق المذاهب .

« أن اشكر لي ولوالديك » :

«أن» تفسيرية(٣٧) . فهي تفسير لوصيناه أي قلنا له: اشكر وما بينهما اعتراض مؤكد للوصية في حقهما خاصة .

وفي ظلال تلك الصورة الرقيقة المشفقة على الابوين يوجه الله العبد الى شكره بقوله: « أن اشكر لي » لانه « هو الله الخالق البارىء المصور » (٣٨) . وللوالدين صورة من ذلك الخلق، ولذلك جاء ترتيبهما في الشكر بعد الله سبحانه وتعالى فقال: « أن اشكر لي ولوالديك » .

وفي قوله: « اليَّ المصير » تعليل لوجوب الامتثال بالامر ، وفيها قصر أيضا، أي أن الرجوع اليَّ لا الى غيري فأجازيك على شكرك وكفرك .

وفيها أيضا معنى اخر وهو : أن الرجوع اليَّ حيث لا حاكم ولا مالك سواي .

« وان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب اليَّ ثم اليَّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون » .

المجاهدة : استفراغ الجهد أي الوسع في مدافعة العدو ، والمعنى ان أبويك ان اجتهدا أن يحملاك على الشرك بالله فلا تطعهما .. وهنا تعلو كلمة التوحيد على كل ما سواها، وأمامها يسقط واجب طاعة الولد لوالديه، فمهما بذل الوالدان من جهد واقناع ليشرك الولد بالله، فهو مأمور من الله ـ صاحب الحق الاول في الطاعة ـ بعدم طاعتهما . ولكن

---

(٣٧) تفسير القرطبي ٧ـ٥١٤٧، والبحر المحيط ٧ـ١٨٧

(٣٨) سورة الحشر ٢٤

اختلاف العقيدة والامر بعدم طاعتهما لا يسقط حق الوالدين في المعاملة الطيبة والصحبة الكريمة .

« وصاحبهما في الدنيا معروفا » المعروف: اسم لكل فعل يعرف بالعقل والشرع حسنة . والمنكر: ما ينكر بهما أي وصاحبهما في الدنيا صحابا معروفا ومعاشرة جميلة يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم من الانفاق وغيره .

وفي قوله: «في الدنيا» « أي في امور الدنيا التي لاتتعلق بالدين ما دمت حيا، وفيها أيضا تهوين لامر الصحبة وانها ليست الا في أيام قلائل .

ومعروفا: صفة لمصدر محذوف تقديره: صحابا معروفا(٣٩) .

« واتبع سبيل من أناب اليّ » الخطاب هنا في قوله : « واتبع » لسائر المكلفين ولا يختص بابن لقمان فقط، أي اتبع أيها المكلف دين من أقبل على طاعتي، وهم الانبياء والصالحون(٤٠) .

وفي قوله: « واتبع سبيل من أناب اليّ » ايجاز لطيف، فانه يفيد ان الأبوين ان كانا مؤمنين فاتبع سبيلهما، وان كانا غير مؤمنين فلتتبع سبيل غيرهما ممن أناب الى الله، وهم الانبياء والصالحون كما ذكرنا .

« ثم اليّ مرجعكم » أي انت ووالداك ومن أناب اليّ . « فأنبئكم بما كنتم تعملون » أي عند رجوعكم اليّ أجازي كلا منكم بما صدر عنه من خير وشر .

وبعد هذا الاستطراد المعترض في سياق وصية لقمان لابنه، تجيء الفقرة التالية لتقرر قضية الدار الآخرة وما فيها من حساب دقيق وجزاء عادل، فتعرض في صورة مؤثرة موحية قدرة الله اللطيف الخبير وسيطرته

---

(٣٩) البحر المحيط ٧ـ١٨٧

(٤٠) تفسير القرطبي ٧ـ٥١٤٨

على هذا الكون الفسيح بأرضه ومياهه وسمائه فلا يغرب عن علمه شيء في هذا الكون مهما دق ولطف فيقول :

« يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير » .

لما قال: « فأنبئكم بما كنتم تعملون » وقع لابنه ان ما يفعل في خفيته قد يخفى فقال: « يا بني انها ان تك .... لطيف خبير » قوله تعالى: « انها » أي الحسنة والسيئة والمثقال: بالوزن ما يساوي خمسة غرامات تقريبا . والخردل: معروف حباته صغيرة .

« فتكن في صخرة » الفاء لافادة الاجتماع والاتصال بالتعقيب ، والصخرة: الحجر الصلب، والمراد بها أي صخرة كانت لانها وردت بلفظ النكرة، والمعنى أن الخطيئة مهما صغرت وكانت في مكان خفي وحريز يأت بها الله(٤١) ومثلها بالنسبة للحسنة، « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » (٤٢) .

« لطيف » يصل علمه الى كل خفي، فان أحد معاني اللطيف هو العالم بخفيات الامور(٤٣) .

« خبير » عالم بدقائق الامور التي لا يتوصل اليها غيره .

وقوله: « يأت بها الله » أبلغ من لو قيل يعلمها الله لان في يأت بها » مع العلم بمكانها القدرة على الاتيان بها .

« يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور » .

---

(٤١) تفسير الكشاف ٣_٢٣٣
(٤٢) سورة الزلزلة ٧ و٨
(٤٣) القاموس المحيط مادة لطف

الآية وما بعدها من كلام لقمان، لما منع ابنـه من الشرك، وخوفه يعلم الله وقدرته أمره بما يلزمه من التوحيد، وهو التوجه الى الله تعالى بالصلاة، وهي العبادة الخالصة لوجه الله تعالى ·

وبهذا يعلم ان الصلاة كانت في سائر الملل غير ان هيئتها اختلفت ثم ينتقل لقمان بابنـه الى دعوة الناس واصلاح حالهم، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر · وبعد ذلك أمره أن يتحلى بالصبر لما يتعرض الداعية الى الخير من عناد المعاندين واعراضهم وما يلحق من أذى بما تمتد اليه ألسنتهم وأيديهم· والمعروف هو المستحسن شرعا وعقلا وحقيقة ما يوصل العبد الى الله · والمنكر: هو المستقبح شرعا وعقلا ·

والصبر : حبس النفس عما يقتضي الشرع أو العقل والكف عنه، ثم وصف ذلك الصبر بأنه مـن عزم الامور بقوله: « ان ذلك مـن عزم الامور · وذلك اسم اشارة للبعيد، وفيه دلالة على عظـم الامر وأهميته· والعزم: عقد القلب على امضاء الامر · وكون الصبر ـ وهو حبس النفس في الامر ـ من العزم انما هو مـن حيث أن العقد القلبـي ما لم ينحل وينفصم شب الانسان على الامر الذي عقد عليه · فالصبر لازم الجد في العقد والمحافظة عليه وهو من قدرة النفس وشهامتها ·

« ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختـال فخور » ·

الصعر: ميل في الوجـه أو في أحد الشدقين أو داء يصيب البعير يلوي عنقه منه، وصعّر خده تصعيراً أماله عن الناس تهاونا من كبر(٤٤) ·

حين أمر لقمان ابنـه بأن يكون كاملا في نفسه ومكملا لغيره، كان يخشى عليه أن يتكبر عـلى الغير بسبب كونه مكملا لهم، او أن يتبختر

---

(٤٤) القاموس المحيط مادة صعر

بسبب كونه كاملا في نفسه، فأمره بالتواضع فقال: « ولا تصعر خدك للناس » . والمعنى أقبل على الناس بجملة وجهك عند السلام والكلام واللقاء تواضعا، فلا تُمل خدك تكبرا أو تجبراً بما فتح الله عليك ، فتكون بهذا مفسدا في لحظة ما أصلحته في مدة ، واختار الاسلوب القرآني هذا التعبير للتنفير عن التكبر والتعالي على الغير .

« ولا تمشي في الارض مرحا » المرح: أشد الفرح، والخفة الحاصلة من النعمة لا لمصلحة دينية أو دنيوية .

« ان الله لايحب كل مختال فخور » ، المختال: من يكون به خيلاء وهو الذي يُري الناس عظمة نفسه، وهو التكبر « فخور » أي مفتخرا بنفسه، وهو الذي يرى عظمة لنفسه في عينه .

وفي الآية لطيفة، وهي ان الله تعالى قدم الكمال على التكميل حيث قال: « ولا تصعر خدك » ثم قال: « ولا تمشي في الارض مرحا ، لان في طرف الاثبات: من لا يكون كاملا لا يمكن أن يصير مكملا لغيره لذا قدم الكمال .

وفي طرف النفي: من يكون متكبرا على غيره يكون متبخترا ، لانه لا يتكبر على الغير الا عند اعتقاده انه أكبر منه من وجه، وأما من يكون متبخترا في نفسه فقد لا يتكبر ويتوهم انه يتواضع للناس، فقدم نفي التكبر ثم نفي التبختر، لانه لو قدم نفي التبختر للزم منه نفي التكبر ، فلا يحتاج الى النهي عنه، ومثاله لا يقال لرجل: لا تفطر ولا تأكل، لان من لا يفطر لا يأكل ويجوز أن يقال له: لا تأكل ولا تفطر ، لان من لا يأكل قد يفطر بغير الاكل .

وفي مقابلة النهي عن المرح والخيلاء بيان للمشية المعتدلة المقبولة، فقال تعالى :

« واقصد في مشـــيك وأغضض مـــن صوتك ان أنكـر الاصوات لصوت الحمير » ·

القصد: ضد الافراط، والتفريط، والمقصود هنا التوسط في المشي بـين الدبيب والاسراع مـع السكينة والوقار · وفي الحديث الشريف : سرعة المشي تذهب بهـاء المؤمن(٤٥) ·

« واغضض من صوتك » الغض: النقص من الطرف والصوت(٤٦)، وقد أمر الله سبحانه وتعالى بالغض من الصوت لما في غض الصوت مـن الادب والثقة بالنفس والاطمئنان الى صدق الحديث وقوته · وما يزعق أو يغلظ في الخطاب الا سيىء الادب أو شـاك في قيمـة قوله أو قيمـة شخصيته، فيحاول اخفاء هذا الشك بالحدة والغلظة والزعاق(٤٧) ·

وقـد ناسب القرآن بين القصر في المشي وبين الغض من الصوت، والمناسبة بينهما هي ان كلا مـن المشي والصوت يهدف الى غاية واحدة وهـي الوصول، ولايضاح ذلـك نقول: اذا أردت اللحاق بزميل سبقك فتحاول أن تدركـه ماشيا فان لم تستطع ادراكـه بالمشي ناديت عليـه بصوتك ليتوقف حتى تلحق به · فالصوت اذاً أدى نفس الغرض الذي يؤديه المشي، وهذه هي المناسبة والله تعالى أعلم ·

« ان أنكر الاصوات لصوت الحمير » أوحشها وأقبحها الذي ينكره العقل الصحيح ويحكم بقبحـه · وأفرد الصوت مع اضافته الى الجمع . لان المراد ليس بيان حال صوت كل واحد من آحاد هـذا الجنس حتى يجمع، بل المراد بيان حال هذا الجنس من بين سائر الاجناس · وقـد عرف صوت الحمار عنـد سائر الناس بالقبح، وربما قد يكون ما سواه

---

(٤٥) حاشية الجمل على الجلالين ٣ـ٤٠٦
(٤٦) القاموس المحيط مادة غض
(٤٧) فـي ظلال القـرآن ٥ـ٢٧٩٠

أقبح منه في بعض الحيوانات وانما ضرب الله به المثل لاشتهاره عند الناس بالقبح، لان أوله زفير واخره شهيق كصوت أهل النار ـ على ما يقال ـ (٤٨) يتوحش من يسمعه ويتنفر منه كل التنفر ·

والحمار مثل في الذم البليغ، وكذلك نهاقه ، ومن استفحاشهم لذكره مجردا وتفاديهم من التصريح باسمه يكنون عنه بقولهم : الطويل الاذنين، كما يكنى عن الاشياء المستقذرة ·

فتشبيه الرافعين أصواتهم بالحمير وتمثيل أصواتهم بالنهاق ، ثم اخلاء الكلام من لفظ التشبيه واخراجه مخرج الاستعارة فجعلوا حميرا، وصوتهم نهاقا فيه مبالغة شديدة في الذم والتهجين، وافراط في التثبيط عن رفع الصوت والترغيب عنه وتنبيه على انه من كراهة الله بمكان ·

ووحد صوت الحمير ولم يجمع، لانه ليس المراد أن يذكر صوت كل واحد من آحاد هذا الجنس حتى يجمع، وانما المراد ان كل جنس من الحيوان الناطق له صوت ، وأنكر أصوات هذه الاجناس صوت هذا الجنس، فوجب توحيده(٤٩) ·

« ألم تروا ان الله سخر لكم ما في السماوات وما في الارض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنه ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير » ·

في هذه الآية رجوع الى آيات التوحيد ونفي الشرك التي تنتهي في قوله تعالى : « هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه ، بل الظالمون في ضلال مبين » · فصدّر الآية بقوله: « ألم تروا ان الله سخر لكم » · مما يدل على انه تتمة للكلام الذي ورد على لسان نبينا

---

(٤٨) روح البيان ٤ـ٨٧

(٤٩) الكشاف ٣ـ٢٣٤، والبحر المحيط ٧ـ١٩٠

محمد صلى الله عليه وسلم، متصل بقوله: « هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه » . ولما كان الامر كذلك فلا التفات في قوله . « ألم تروا » .

وان كان قوله: « ألم تروا ..... » الخ من كلام الله تعالى، فيكون فيه التفات من الغيبة في قوله: «بل الظالمون في ضلال مبين» الى الخطاب، والالتفات هنا لاشتداد غيظ المتكلم من جهل المخاطبين وتماديهم في غيهم بحيث لا ينفع معهم دلالة ولا تفيد فيهم اشارة، فيواجهون بذكر ما هو بمرأى منهم ومسمع لعلهم يفيقون من نومهم وينتبهون من غفلتهم . والخطاب فيها لعامة الناس . واللام في « لكم » للتعيل أي لاجلكم .

« ما في السماوات » من شمس وقمر وسحاب ونجوم وغير ذلك . « وما في الارض » من قرار وأنهار وأشجار وزروع وثمار ومعادن ودواب وغير ذلك مما لا يمكن حصره .

« وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة » أسبغ : أتم، أسبغها الله : أفاضها وأتمها، وأسبغت الوضوء : أتممته . وقد تبدل السين صادا في لغة كلب، يفعلون ذلك اذا اجتمعت السين مع الغين، والخاء والقاف ، تقول: في سلخ ، صلخ وفي سقر: صقر وفي سالغ: صالغ(٥٠) .

و « نعمه » جمع نعمة مضافا الى هاء الضمير، وظاهرة حال منها والنعمة كل نفع قصد به الاحسان(٥١) . وفي تفسير النعم الظاهرة والباطنة أقوال كثيرة في كتب التفسير، استخلصنا منها ان المقصود بالنعم الظاهرة هي كل ما أنعم الله على الانسان من نعم محسوسة مادية أو معنوية .

---

(٥٠) تفسير الكشاف ٣_٣٩٣

(٥١) نفس المصدر ٣_٣٩٤

أما النعم الباطنة فهي التي لا تدرك باحدى الحواس الخمس الظاهرة، وانما يشعر بها الانسان شعورا وجدانيا . وقد يفقد أي عضو من أعضاء الانسان وظيفته ولكنه باق قائما سليما دون أن يؤدي الوظيفة التي وجد من أجلها(٥٢) .

وفي هذه الآية لفتة كثيرا ما تتكرر في القرآن الكريم لتذكر الانسان بعظمة الخالق وفضله على ذلك المخلوق الضعيف(٥٣) اذا ما قيس بهذا الكون الفسيح العجيب التكوين ، ولكن فضل الله على هذا الانسان وتكريمه(٥٤) له اقتضى أن يكون لهذا المخلوق الضعيف وزن في نظام هذا الكون بما هيأ له من القدرة على استخدام الكثير من الطاقات الكامنة في هذا الكون .. وهذا هو التسخير المشار اليه بقوله تعالى : « ألم تروا ان الله سخر لكم ما في السماوات وما في الارض » ... الخ الآية . ووجود الانسان ابتداء في هذا الكون هو نعمة له ، وارسال الرسل وتنزيل الكتب نعمة، ووصل الانسان بروح الله(٥٥) نعمة أعظم من كل هذه النعم وأجل .

ومع هذه النعم كلها الظاهرة والباطنة، فان فريقا من الناس لا يقرون بفضل المنعم عليهم عنادا وجهلا فقال تعالى : « ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير » .

المقصود بقوله: « ومن الناس » من أهل مكة، وهم النضر بن الحارث وأبي بن خلف وامية بن خلف، كانوا يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم بغير علم(٥٦) . ويجادل: ينازع ويخاصم، والجدل شدة الخصومة(٥٧)

---

(٥٢) « يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا » (النساء ٢٨)
(٥٣) « ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » الاسراء ٧٠
(٥٤) الحجر ٢٩، والسجدة ٩، وص ٧١ و٧٢
(٥٥) « فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين» ص٧٣
(٥٦) حاشية الجمل على الجلالين ٣ـ٤٠٨
(٥٧) مختار الصحاح مادة جدل

واصله من جدلت الحبل أي أحكمت فتله، فكأن المتجادلين يفتل كل منهما صاحبه عن رأيه .. والمجادل هنا يجادل بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير كما وصفه الله تعالى ، وهذه الامور الثلاثة (العلم، والهدى، والكتاب) مرتبة بحسب أهميتها، فالعلم تدخل في الاشياء الواضحة التي تعلم من غير هداية هاد .. ثم الهدى يدخل فيه الذي يكون في كتاب والذي يكون من الهام ووحي، فأخبر تعالى عن هذا المجادل: انه لا يجادل من علم واضح ولا من هدى أتاه من هاد ولا من كتاب .. ووصف الكتاب بأنه منير أي واضح لم يدخله باطل شأنه شأن بقية الكتب التي حرفت بعد نزولها .

وفي قوله: « ولا كتاب منير » استعارة مكنية، فقد شبه الله سبحانه الكتب السماوية الحقة بنبراس يضيىء للمهتدين طريقهم ويهديهم الى سواء السبيل، ثم حذف المشبه به (النبراس) وأبقى ما يدل عليه وهو الاشارة على سبيل الاستعارة المكنية .

« واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير » .

« واذا قيل لهم » أي لهؤلاء المجادلين في توحيد الله « اتبعوا ما أنزل الله » على رسوله من الشرائع . « قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا » أي لم يكن لهؤلاء المجادلين حجة الا اتباع الآباء الاقدمين في عبادة الاصنام والانداد من دون الله . «أو لو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير» أي: أيتبعونهم ولو كان الشيطان يدعو آباءهم الى العذاب .

والاستفهام في قوله: « أيتبعونهم » استفهام انكاري تعجبي، أي ان الشيطان يدعوهم الى عذاب النار، والله يدعو الى الثواب، وهم مع هذا يتبعون الشيطان .

وفي قوله: « يدعوهم الى عذاب السعير » مجاز مرسل علاقته المحلية،

« ومن يسلم وجهه الى الله فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور » .

لما بين حال المشرك المجادل في الله، عاد ليبين حال المسلم المستسلم لأمر الله . ومعنى « ومن يسلم وجهه الى الله » أي يسلم ذاته الى الله ويفوّض جميع اموره اليه . وفيها اشارة الى الايمان .

وفي قوله: « وهو محسن » اشارة الى العمل الصالح، لان الايمان مكانه القلب ويصدقه العمل فتكون الآية في معنى قوله تعالى: « ومن آمن وعمل صالحا » (٥٨) .

وقوله: « فقد استمسك بالعروة الوثقى » أي تمسك بحبل متين لا ينقطع، فمن لزم جانب الله فكأنما قد تمسك بأوثق العرى .. وفيه تشبيه ، فقد شبه المتوكل على الله المفوض أمره اليه بمن تدلى في حبل فامسك بأوثق عروة منه .

« والى الله عاقبة الامور » يعني الى الله وحده لا الى غيره تؤول الامور كلها ، وهو اسلوب قصر طريقه تقديم الجار والمجرور ، ومعناه ان المسلم المؤمن المتمسك بايمانه فان ايمانه هذا يوصله الى الله .. كما ان كل شيء عاقبته اليه، فسيجد المؤمن عند الله ما قدم بين يديه عند القدوم اليه وذلك مصداقا لقوله تعالى: « وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله » (٥٩) .

---

(٥٨) الكهف من الآية ٨٨ وتمامها « وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرى »

(٥٩) البقرة من الآية ١١٠ وتمامها « وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير » .

« ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور » .

بعد أن بين الله سبحانه وتعالى حال المسلم المؤمن عاد الى بيان حال الكافر فقال: « ومن كفر فلا يحزنك كفره » والخطاب فيها للرسول محمد صلى الله عليه وسلم وفيها تسلية له ، أي لا تحزن عليهم يا محمد في كفرهم بالله وبما جئت به فان قدر الله نافذ فيهم « الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا » أي الى الله مرجعهم فيجزيهم على أعمالهم « ان الله عليم بذات الصدور » أي فلا تخفى عليه خافية من سرهم وعلانيتهم فينبئهم بما أضمرته صدورهم .

« نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ » .

« نمتعهم قليلا » أي ان بقاءهم في الدنيا مدة قليلة « ثم نضطرهم » أي نلجئهم ومعناه نسلط عليهم أغلظ عذاب حتى يدخلوا بأنفسهم في عذاب النار فرارا مما سلط عليهم من عذاب قبل دخولهم في نار جهنم .

وفي قوله: « عذاب غليظ » استعارة مكنية، لان الغلظة التي هي ضد الرقة من صفات الاجسام فاستعيرت للعذاب مبالغة في الشدة والثقل على المعذَّب .

« ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولنّ الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون » .

ان الله تعالى لما سلّى قلب النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقوله: « ومن كفر فلا يحزنك كفره ... الخ ، فيه اشارة الى ان صدقك وكذبهم سيتبين عن قريب قبل حلول يوم القيامة، لانهم مقرون بأن خالق السماوات والارض هو الله . وهذا الاقرار يصدقك في دعوى الوحدانية

ويبين كذبهم في الاشتراك .. فعند تحقق ذلك فاحمد الله على صدقك وكذب مكذبيك ، فهم لا يعلمون شيئا من الاشياء ولذلك لا يعملون بمقتضى اعترافهم .

وفي الآية مسألة بلاغية وهي تنزيل العالم بفائدة الخبر ولزوم فائدته منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب العلم ، فقد أثبت العلم للمشركين اقرارهم بأن الله خالق السماوات والارض وعلمهم بذلك ، ثم نفى عنهم العلم بقوله: « بل أكثرهم لا يعلمون » لانهم لم يعملوا بموجب علمهم فلما كانوا كذلك نزلهم منزلة الجاهل فنفى عنهم العلم .

« لله ما في السماوات والارض ان الله هو الغني الحميد » .

أي ان كل ما في السماوات والارض ملك للخالق سبحانه وتعالى ، والله هو الغني . وجاء هنا بضمير الفصل « هو » ليفيد قصر الغنى على الله سبحانه دون سواه والكل مفتقر ومحتاج اليه « الحميد » أي المحمود في خلقه بلسان الحال أو المقال . قال العلماء في هذه المسألة : العقلاء يحمدون الله ويسبحون له بلسان المقال ، وغير العقلاء يسبحون الله بلسان الحال، وذلك مصداقا لقوله تعالى: « وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم » (٦٠) .

« ولو ان ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفذت كلمات الله ان الله عزيز حكيم » .

والمعنى ولو ان أشجار الارض أقلام ، والبحر ممدود بسبعة أبحر وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله الدالة على عظمته وجلاله

---

(٦٠) مما احفظ عن المرحوم والدي في بعض مواعظه، والآية من سورة الاسراء وتمامها: « تسبح له السماوات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا » .

وصفاته ما نفذت، ونفذت الاقلام والمداد الذي في البحر وما يمده ·

وقوله: « من شجرة » ولم يقل من شجر لان قوله: من شجرة أراد به تفصيل جنس الشجر وتقصيه شجرة شجرة، حتى لا تبقى شجرة الا بريت أقلاما، مبالغة في التكثير ·

ولفظ السبعة في قوله: «والبحر يمده من بعده سبعة أبحر» لا يراد به الاقتصار على العدد، بل جيىء به للتكثير، كما في قوله صلى الله عليه وسلم: (المؤمن يأكل في معي واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء) لا يراد به العدد، بل ذلك اشارة الى القلة والكثرة(٦١) ·

« ان الله عزيز » كامل القدرة لا يعجزه شيء فمقدوراته لا نهاية لها ·· « حكيم » كامل العلم لا يخرج عن علمه وحكمته أمر . فمعلوماته لا نهاية لها ·

« ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير » ·

لما بين كمال قدرته واحاطة علمه بكل شيء ذكر ما يبطل استبعاد المشركين للحشر فأخبر أن خلق جميع الناس ثم بعثهم يوم المعاد بالنسبة الى قدرته تعالى هي كنسبة خلق نفس واحدة « انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون » (٦٢)· «وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر» (٦٣) أي لا يأمر بالشيء الا مرة واحدة فيكون ذلك الشيء فلا يحتاج الى تكرره وتركيده · «ان الله سميع بصير» أي انه سميع لأقوالهم بصير بأفعالهم كسمعه وبصره بالنسبة الى نفس واحدة لا يشغله ادراك بعضها عن بعض فكذلك الخلق والبعث ·

---

(٦١) الكشاف ٣ـ٣٩٦، والبحر المحيط ٧ـ١٩١
(٦٢) ياسين آية ٨٢
(٦٣) القمر آية ٥٤

« ألم ترَ ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى أجل مسمى وان الله بما تعملون خبير » ·

الخطاب في قوله: « ألم تر » الى النبي محمد صلى الله عليه وسلم على أصح الاقوال · يقال: ولج يلج بالكسر ولوجا أي دخل، وأولجه غيره أدخله(٦٤) · « يولج الليل في النهار » أي يدخل طائفة من الليل في النهار فيقصر الليل ويطول النهار ·· « ويولج النهار في الليل » يدخل طائفة من النهار في الليل فيقصر النهار ويطول الليل(٦٥) ·

« وسخر الشمس والقمر » سخره تسخيرا ذلله، وسخر الشمس والقمخر أي ذللهما بالطلوع والافول، تقديرا للآجال واتماما للمنافع ·· « كل يجري الى أجل مسمى » قيل في الأجل المسمى يوم القيامة، وقيل: وقته في طلوعه وافوله لا يعدوه ولا يقصر عنه(٦٦) ·

« وان الله بما تعملون خبير » أي من يقدر على هذه الاشياء فلا بد ان يكون عالما بها، والعالم بها عالم بأعمالكم ·

« ذلك بأن الله هو الحق وان ما تدعون من دونه الباطل » أي جعل الله تعالى ذلك لتعلموا وتقرروا بأن الله هو الحق أي الموجود الحق وان كل ما سواه باطل من الذين تدعون من دونه من أصنام وأوثان وغيرها · « وان الله هو العلي الكبير » العلي في مكانه، الكبير في سلطانه، وفيها قصر هاتين الصفتين على الله سبحانه وتعالى بوساطة ضمير الفصل « هو » الذي أفاد القصر ·

« ألم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليريكم من آياته ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور » ·

---

(٦٤) مختار الصحاح مادة ولج
(٦٥) ابن كثير بتصرف ٥ـ٣٩٦
(٦٦) تفسير القرطبي ٨ـ٥١٦٨، وابن كثير ٥ـ٣٩٦

لما ذكر آية سماوية بقوله: « ألم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل » ... الخ الآية . ذكر ما يقابلها آية أرضية . فقال: « ألم تر أن الفلك تجري في البحر ... » الخ الآيـة . والفلك : السفن « بنعمة الله » أي بلطفه وتسخيره ، فانه لولا ما جعل في المـاء من قوة يحمل بها السفن لما جرت ، ولهذا قال: « يريكم من آياته » . « من » هنا تفيد التبعيض، والآية: العلامة أي ليريكم بعض قدرتـه .

« الصبار » صيغة مبالغة على وزن فعال ، وهو الذي يصبر فـي الضراء . و « الشكور » صيغة مبالغة أيضا على وزن فعول ، وهو الذي يشكر في الرخـاء .

وخص الله في هذه الآية الصبر والشكر، لانهما من أفضل خصال الايمـان . قال صلى الله عليـه وسلم : (الايمان نصفـان نصف صبر ونصف شـكر) .

« واذا غشيهـم موج كالظلل دعوا اللـه مخلصين له الدين فلمـا نجاهم الى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا الا كل ختّار كفور » .. « غشيهم » علاهم وغطاهم .. و « الظلل » جمع ظلـة كغرفة وغرف، وهي ما أظل من سحاب أو جبل أو غيرهما وأكثر ما تقال فيما يكره .

و « المقتصد » فـي الاصل سـالك القصد ، وأصلـه اسـتقامة الطريق(٦٨) . واقتصد في النفقة توسط بين التقتير والاسراف(٦٩) .

قال ابن عباس في المقتصد: موفٍ بما عاهد عليه الله في البحر .. وقال الحسن: « مقتصد » مؤمن متمسك بالتوحيد والطاعـة . وقال مجاهد : مقتصد في القـول مضمر للكفر(٧٠) . وفسره الزمخشري فقال : مقتصد

---

(٦٨) القاموس المحيط مادة « قصد »
(٦٩) بصائر ذي التمييز ٤ـ٢٧٢
(٧٠) القرطبـي ٨ـ٥١٦٢

اختلف المفسرون في تفسير قوله تعالى: « فمنهم مقتصد » ، قال في الاخلاص الذي كان عليه في البحر، يعني ان ذلك الاخلاص الحادث عند الخوف لا يبقى لأحد قط(٧١) ·

وأورد القرطبي رأيا لم ينسبه لأحد وانما صدره بقوله : وقيل وهو: ان في الكلام حذفاً والمعنى: فمنهم مقتصد ومنهم كافر ، ودل على المحذوف قوله تعالى: « وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور » (٧٢) ·· وهذا هو الرأي الراجح عندنا والله تعالى أعلم حينما كانوا في البحر واحيط بهم «دعوا الله مخلصين له الدين » الكل صار يتضرع الى الله · « فلما نجاهم الى البر واطمأنوا فمنهم من بقي على ايمانه ومنهم من انقلب الى ما كان عليه من الكفر» يؤيده قوله تعالى: « فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور » ·

و « الختار » : الغدار من الختر وهو الغدر والخديعة(٧٣) ·

وفي قوله تعالى: « واذا غشيهم » التفات خرج من ضمير الخطاب في قوله: « يريكم من آياته » الى ضمير الغيبة في « غشيهم » ·

« يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور » ·

النداء في الآية لبني الانسان كافة ·· « اتقوا » أمر من وقى · وقاه الله وقياً ووقاية صانه ·· ورجل تقي ورجال أتقياء ·· والتقي هو الذي يقي نفسه من العذاب والمعاصي بالعمل الصالح(٧٤) · واتقيت

---

(٧١) الكشاف ٣ـ٣١٧
(٧٢) القرطبي ٨ـ٥١٦٢
(٧٣) مختار الصحاح مادة « ختر »
(٧٤) لسان العرب مادة « وقى »

الشيء اتقيه حذرته، والاسم التقوى(٧٥) .

والخشية : الخوف، والمقصود باليوم يوم القيامة .

لما ذكر الله تعالى الدلائل على الوحدانية في أول السورة ، أمر في آخرها بالتقوى على سبيل الموعظة والتذكير بهذا اليوم العظيم « يوم يقوم الناس لرب العالمين(٧٦) .

« لا يجزي والد عن ولده » . لا يجزي: لا يقضي، ومنه قيل للمتقاضي المتجازي . وبدأ بالوالد أولا لانه أكثر شفقة من الولد على أبيه ، ولذلك أتى بالفعل، لان الفعل يقتضي التجدد دليل على تجدد شفقة الوالد على الولد .. وجاء بالاسناد الى الولد باسم الفاعل بقوله: « ولا مولود هو جاز عن والده شيئا » . لان الاسم يدل على الثبوت والثبوت يصدق بالمرة الواحدة .. كما ان هذا الجزء من الآية يفيد تأكيد نفي شفاعة الابناء لآبائهم ، سيما وان كثيرا من أوائل المسلمين مات آباؤهم ولم يدخلوا في الاسلام ، فربما يحصل توهم ان الابناء سيشفعوا لآبائهم بعد ان أكد الله الوصية على الآباء وقرن شكرهم بوجوب شكره وأوجب على الولد أن يكفي والده في دار الدنيا فأراد الله ان يقطع هذا الوهم وان هذه الوصية مختصة في دار الدنيا فقط فأكد نفي شفاعة الابناء للآباء(٧٧) .

« ان وعد الله » أي ان وعد الله بالثواب والعقاب حق لا يمكن اخلافه أصلا .

« فلا تغرنكم الحياة الدنيا » أي فلا تخدعنكم الحياة الدنيا بمباهجها وزينتها فتتكلوا عليها وتركنوا اليها وتتركوا العمل للآخرة .

---

(٧٥) بصائر ذوي التمييز ٥ـ٢٥٦

(٧٦) المطففين آية ٦

(٧٧) الكشاف ٣ـ٣٩٨، وحاشية الاسكندري على الكشاف

« ولا يغرنكم بالله الغرور » أي فلا يخدعنكم الشيطان ويمنيكم « بالله » أي بعفو الله ومغفرته على سبيل حذف المضاف « الغرور » المراد به الشيطان(٧٨) على سبيل التشبيه ، لانه هو الذي يغر الخلق ويمنيهم الدنيا ليلهيهم عن الآخرة، كما قال تعالى: « يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا(٧٩) ·

« ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت ان الله عليم خبير » ·

وردت السنة الشريفة بتسمية هذه الخمس مفاتيح الغيب ·· فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال: (مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله « ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت ان الله عليم خبير ») رواه البخاري(٨٠) ·

وعلم الساعة أي علم قيامها، وينزل الغيث وفق حكمته، وبالقدر الذي يريده · « ويعلم ما في الارحام » فهو سبحانه وحده يعلم علم يقين ما في الارحام في كل لحظة، وفي كل طور حتى حين لا يكون للحمل حجم ولا جرم، ويعلم نوع هذا الحمل ذكر أو انثى حيث لا يملك أحد ان يعرف عن ذلك شيئا في اللحظة الاولى لاتحاد الخلية والبويضة ، فكل ذلك يختص بعلمه سبحانه وتعالى ·

« وما تدري نفس ماذا تكسب غدا » ، ماذا تكسب من خير أو شر او نفع أو ضر ·· « وما تدري نفس بأي أرض تموت » ·· أي

---

(٧٨) حاشية الجمل على الجلالين ٣ـ٤١١
(٧٩) النساء آية ١٢٠
(٨٠) ابن كثير ٥ـ٣٩٩، والقرطبي ٨ـ٥١٦٤

وما تدري نفس من النفوس بأي وقت تموت وفي أي بقعة من الارض ..
« ان الله عليم خبير » عليم: صيغة مبالغة على وزن فعيل، أي عليم لا يغرب عن علمه شيء من الاشياء ، « خبير » بعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها .

وقد استأثر الله سبحانه وتعالى بمفاتيح الغيب الخمسة هذه لتقف النفس البشرية أمامها عاجزة خاشعة، تدرك بالمواجهة حقيقة علمها ومبلغ معرفتها المحدودة، وليتساقط غرور المتعالين من بني الانسان مصداقا لقوله تعالى: « ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا » (٨١) .

وبهذا نأتي الى نهاية سورة لقمان ، وقد حاولنا ما وسعنا أن نقدم للقاريء الكريم تفسيرا موجزا وواضحا بعيدا عن المناقشات العلمية والآراء التي قد تبعد القاريء عن فهم ما تضمنته هذه السورة الكريمة من عبر ومواعظ .. هذا فضلا عن تأكيدنا على النواحي البلاغية التي تضمنتها هذه السورة .. والله تعالى ولي التوفيق .

---

(٨١) الاسراء آية ١٥ .

مصـادر البحث :

١ ـ القرآن الكريـم

٢ ـ البحر المحيط ـ أثير الدين أبو عبدالله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الاندلسي الشهير بأبي حيان ص١ . مطبعة السعادة بمصر سـنة ١٣٢٨هـ .

٣ ـ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ـ مجدالدين محمـد بن يعقوب الفيروز أبادي ط. القاهرة سنة ١٣٨٥هـ .

٤ ـ البيان في غريب اعراب القرآن ـ عبدالرحمن بن محمد بن عبيدالله أبو البركات ابن الانباري ط. دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقـاهرة سنة ١٣٨٩ـ١٩٦٩ .

٥ ـ تفسـير القـرآن العظيم ـ الامام عمـادالدين أبو الفداء اسماعيل ابن كثير ط. دار الاندلس بيروت سنة ١٣٨٥ـ١٩٦٦ .

٦ ـ التفسير الكبير ـ الامام فخرالدين الرازي ط. المطبعة الخيريـة بمصر سـنة ١٣٠٨هـ .

٧ ـ الجامـع لاحكـام القرآن ـ أبو عبدالله محمد بن أحمـد الانصاري القرطبي ط. دار الشعب بمصر بدون تاريخ .

٨ ـ حاشية الاسكندري على تفسير الكشاف، مطبوعة على هامش تفسير الكشاف ط. مطبعة الاستقامة بالقاهرة سنة ١٣٧٣ـ١٩٥٣ .

٩ ـ حاشية الجمل على الجلالين المعروفـة بالفتوحات الالهيـة بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل ط. مطبعة الاستقامة بالقاهرة بدون تاريخ .

١٠ـ غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين النيسابوري ط. البابي الحلبي بمصر بدون تاريخ .

١١ـ في ظلال القرآن ، سيد قطب ط. دار احياء التراث العربي بيروت سـنة ١٣٨٦ـ١٩٦٧ .

١٢ـ القاموس المحيط . الفيروز أيادي .

١٣ـ الكشاف عـن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجـوه التأويـل ، محمود بن عمـر الزمخشري ط. مطبعـة الاستقامة بالقـاهرة سنة ١٣٧٣ـ١٩٥٣ .

١٤ـ لسـان العرب لابن منظور ط. دار الكتب .

١٥ـ مختار الصحاح لابي بكر الرازي .